



سياح آسيويون يزورون سيدني، أستراليا.

التبادل التجاري—أي الأسعار النسبية للصادرات مقارنة بالواردات (راجع الرسم البياني ١). ونظرا لارتفاع أسعار صادرات الفحم وخام الحديد، التي بدأت في الارتفاع في أوائل العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، فقد وصلت معدلات التبادل التجاري في أستراليا إلى أعلى مستوياتها التاريخية على الإطلاق في عام ٢٠١١. ومنذ ذلك الحين، انخفضت الأسعار وتدهورت معدلات التبادل التجاري نتيجة زيادة المعروض من السلع الأولية، مما أدى إلى تراجع الدخل وانخفاض الإيرادات الضريبية.

### تلبية الطلب

عندما بدأت أسعار السلع الأولية في الارتفاع منذ عقد مضى، قامت أستراليا، مثل البلدان الأخرى المنتجة للموارد، بزيادة الاستثمارات في مجال التعدين وزيادة الناتج. وقد ارتفعت استثمارات أستراليا في مجال التعدين من حوالي ٢٪ من إجمالي الناتج المحلي في عام ٢٠٠٢

إلى حوالي ٨٪ في عام ٢٠١٣ (دراسة، Arsov, Shanahan, and Williams, 2013). وقد تركزت الاستثمارات في البداية في الفحم وخام الحديد، لكن في الآونة الأخيرة، زادت مشاريع الغاز الطبيعي المسال لتلبية الطلب العالمي المتزايد على الطاقة.

وقد ساعدت طفرة الاستثمار في مجال التعدين على نمو اقتصاد أستراليا لمدة ٢٣ سنة متتالية—حتى خلال الأزمة الاقتصادية العالمية الأخيرة. فبين عامي ٢٠٠٠ و٢٠١٢، ارتفع متوسط نصيب الفرد من الدخل الحقيقي (بعد التضخم) بمعدل ٢,٥٪ سنويا.

وسوف يظل التعدين جزءا مهما من الاقتصاد الأسترالي. فمصادر أستراليا متنوعة ووفيرة وهي من البلدان المنتجة منخفضة التكلفة التي تتمتع بقدرة تنافسية عالية. وفي ٢٠١١، كان لدى أستراليا أكبر احتياطات العالم من الذهب وخام الحديد والنيكل والروتايل والزركون. ولديها أيضا احتياطات وفيرة من عدد من المعادن الأخرى، بما في ذلك الفحم الأسود (Australian Government, 2013)، وهي ثالث أكبر بلد مصدر للغاز الطبيعي المسال في العالم (دراسة EIA, 2013).

غير أن المستقبل يسوده عدم اليقين. فخلال السنوات الخمسة المقبلة، سوف يرتفع حجم صادرات خام الحديد والفحم مع بدء تنفيذ المشاريع الاستثمارية (قد يرتفع حجم صادرات التعدين بما يزيد على ٣٠٪ في السنوات الخمسة المقبلة). غير أن المرجح أن تنخفض أسعار الصادرات كلما ارتفع المعروض العالمي من السلع الأولية السائبة. وفي الوقت نفسه، سوف ينحسر الدعم التي يتلقاها الاقتصاد من الاستثمارات في مجال التعدين (راجع الرسم البياني ٢). ومن المتوقع أن تنخفض الاستثمارات المرتبطة بالتعدين، التي ساهمت بحوالي نصف نمو إجمالي الناتج المحلي في السنوات الأخيرة، انخفاضاً حاداً في المدى القريب (انظر الرسم البياني ٣). وللحفاظ على النمو القوي على المدى الأطول، سوف يكون الاقتصاد بحاجة إلى تحسين الإنتاجية وزيادة الاستثمارات غير المرتبطة بالتعدين وزيادة صادرات الصناعة التحويلية والخدمات. والسؤال هو كيف يمكن لأستراليا التحول إلى النمو الأوسع نطاقاً. وقد تكمن الإجابة جزئياً فيما لدى أستراليا من روابط صادرات مع آسيا ومدى قدرة قطاع الخدمات ذو التوجه المحلي—الذي يسهم بنسبة ٧١٪ في إجمالي الناتج المحلي ويعمل به نسبة كبيرة من العمالة—على العثور على أسواق في الخارج وتوسيع نطاقها.

### التحول إلى آسيا

من المتوقع أن تصبح آسيا خلال العقد المقبل محرك أكثر أهمية للنمو العالمي مما هي عليه الآن. فأنماط الطلب تتغير كلما زاد حجم الطبقة

# التحول إلى آسيا

حتى تحافظ أستراليا على الارتفاع السريع في مستوى الرخاء الذي تشهده، عليها أن تغتنم فرص التصدير المتغيرة في أقرب جيرانها

آيسون ستيفارت

**أدت** الزيادة الكبيرة في أسعار الصادرات وطفرة الاستثمار في مجال التعدين إلى دعم النمو المرتفع في الدخل ومستويات المعيشة المتزايدة في أستراليا على مدار العقد الماضي. ونظرا لبدء تباطؤ الاستثمار في مجال التعدين الآن، يتعين على أستراليا تحقيق إنتاجية أعلى وتوسيع قاعدة صادراتها للحفاظ على هذا التحسن السريع في مستوى الرخاء.

فعلى مدار العقد الماضي، أدت طفرة الاستثمار في مجال التعدين إلى تحويل اقتصاد أستراليا إلى اقتصاد كثيف الموارد بقدر أكبر من ذي قبل وزيادة روابط صادراته مع آسيا. وقد استفادت أستراليا من سرعة التصنيع والتوسع الحضري في آسيا، وخاصة في الصين، مما أدى إلى ارتفاع الطلب على المنتجات اللازمة للبناء والاستثمارات الأخرى، كما أدى إلى الارتفاع الحاد في الأسعار العالمية للسلع الأولية منذ أوائل العقد الأول من القرن الحادي والعشرين حتى عام ٢٠١١.

كذلك أدت زيادة صادرات السلع الأولية، التي يمكن أن تكون أسعارها متقلبة، إلى جعل الاقتصاد الأسترالي أكثر حساسية للتغيرات في معدلات



العالمي إلى أكثر من الضعف على مدى السنوات الخمسين الماضية لتتجاوز ثلث الناتج العالمي وقد ترتفع إلى حوالي نصف الناتج العالمي بحلول عام ٢٠٢٥ (Australian Government, 2012). ونظرا لقرب الأسواق، تقل تكاليف النقل والاتصالات، لذا يُتوقع أن تزداد فرص التصدير المربحة المتاحة لأستراليا.

## زاد حجم أسواق الصين والهند أمام صادرات أستراليا من الخدمات بمقدار خمسة أضعاف خلال العقد الماضي.

وبالإضافة إلى ذلك، من المتوقع أن تنمو أسواقها المحتملة أيضا لأنها تتزاوّل أنشطة تجارية مع أسواق أخذة في النمو كالصين والهند وكوريا وإندونيسيا وماليزيا وسنغافورة والفلبين وفيت نام. وكلما نمت الأسواق الآسيوية، من المرجح أن تتغير أنماط الصناعة والتجارة. فالعديد من الاقتصادات الآسيوية تشكل جزءا من عملية إنتاج متعددة البلدان تسمى سلسلة القيمة، توضع فيها المنتجات النهائية جنبا إلى جنب مع المدخلات من مختلف البلدان. وكلما ارتقت البلدان في سلسلة القيمة—أي قامت بعرض مدخلات أكثر تقدما من الناحية التكنولوجية—احتاجت إلى مجموعة واسعة من المنتجات والخدمات المتطورة والمتخصصة التي تستطيع أستراليا عرضها. وعلاوة على ذلك، فإن الطبقة المتوسطة التي يزداد حجمها بسرعة سيكون لها أنواق مختلفة وسوف يتحول الطلب إلى مجموعة أوسع من المنتجات والخدمات. فعلى سبيل المثال يزداد الطلب على منتجات الألبان بالفعل. وأيضا من الأرجح أن تكون الاتجاهات الديمغرافية مهمة. فأعداد المسنين تزداد بسرعة في بعض البلدان مثل الصين واليابان وكوريا، مما سيؤدي إلى زيادة الطلب على السلع والخدمات المرتبطة بالعمر مثل الرعاية الصحية. وهناك حاجات متزايدة في مجال البنية التحتية لدى بلدان أخرى تشهد زيادة سريعة في القوى العاملة، مثل ماليزيا وإندونيسيا، وهو الأمر الذي قد يؤدي إلى زيادة الطلب على صادرات أستراليا التقليدية من السلع الأولية. وتوجه أستراليا بالفعل صادراتها نحو الأسواق الآسيوية. فحصة الصين والهند واليابان ودول الجوار الآسيوية الأخرى من صادرات البضائع الأسترالية تتجاوز ٧٠٪. وتكمن إمكانات النمو في التجارة في الخدمات. وقد زاد حجم صادرات الخدمات الأسترالية لأسواق الصين والهند بمقدار خمسة أضعاف خلال العقد الماضي. وينبغي أن يؤدي التداول المباشر للدولار الأسترالي واليوان الصيني الذي بدأ في الأونة الأخيرة إلى تيسير التجارة بين البلدين.

### اغتنام الفرص

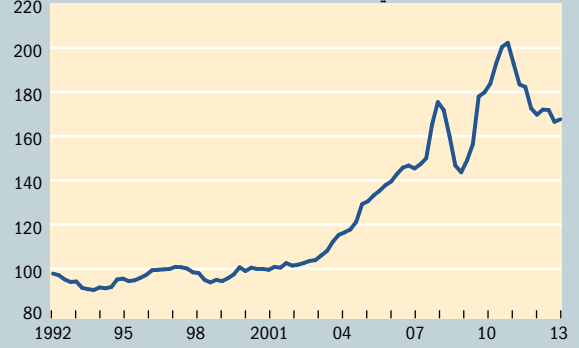
يُعد الاقتصاد الأسترالي، بما لديه من قوى عاملة متزايدة وعالية المهارة وقطاع خدمات كبير، في وضع جيد يمكنه من طرح التجارة في الخدمات على الطبقة المتوسطة في آسيا الصاعدة. وهناك عدد من قطاعات الخدمات يمكنها أن تكون مصادر رئيسية للدخل من النقد الأجنبي وأن تسهم في النمو الاقتصادي (Australian Government, 2013)، ومنها: **التعليم العالي**: أستراليا لديها أعلى نسبة من الطلاب الأجانب في العالم في جامعاتها، وهي ثالث أشهر مقاصد الطلاب الأجانب بعد الولايات المتحدة والمملكة المتحدة (دراسة OECD, 2013)، وهي بالفعل أهم وأشهر مقصد على الإطلاق للطلاب الآسيويين. وكلما ارتفع مستوى الرخاء في آسيا، من المتوقع أن يزداد عدد الطلاب من آسيا.

الرسم البياني ١

### تراجع

وصلت معدلات التبادل التجاري في أستراليا إلى أعلى مستوياتها التاريخية على الإطلاق في عام ٢٠١١، ثم تراجعت بعد ذلك نتيجة لانخفاض أسعار السلع الأولية.

(معدلات التبادل التجاري، المؤشر، ١٠٠=٢٠٠٠)



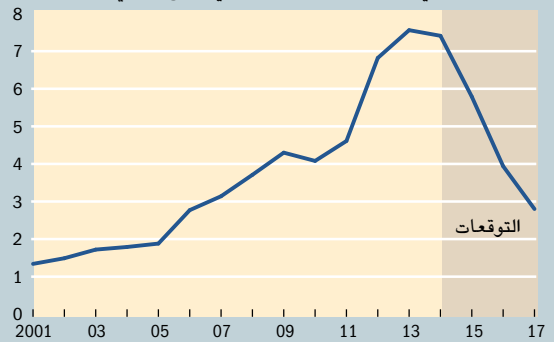
المصادر: مكتب الإحصاءات الأسترالي، وحسابات خبراء صندوق النقد الدولي. ملحوظة: تمثل معدلات التبادل التجاري الأسعار النسبية لصادرات بلد ما من السلع والخدمات مقارنة بالواردات.

الرسم البياني ٢

### انخفاض حاد

سوف تنخفض الاستثمارات في مجال التعدين، الذي ساهمت بنحو ٨٪ من إجمالي الناتج المحلي لأستراليا في السنوات الأخيرة، انخفاضا حادا في المستقبل القريب.

(الاستثمارات في مجال التعدين، ٪ من إجمالي الناتج المحلي)



المصادر: مكتب الإحصاءات الأسترالي، المجموعة المصرفية الأسترالية والنيوزيلندية وحسابات خبراء صندوق النقد الدولي.

المتوسطة بسرعة وزاد الاستهلاك في المنطقة. ووفقا لمجلس الاستخبارات القومي الأمريكي (٢٠١٢)، سوف يعيش ثلثا الطبقة المتوسطة على مستوى العالم في آسيا بحلول عام ٢٠٣٠. ومن المتوقع أن تزداد مساهمة الأسواق الصاعدة الآسيوية من إجمالي الناتج المحلي العالمي (مقيسة بتعداد القوى الشرائية) من ٣٠٪ اليوم إلى ٤١٪ في عام ٢٠٢٣. وكلما زاد حجم أسواقها المالية وقدمت مزيدا من الخدمات، من المتوقع أن تقوم بنوك آسيا الصاعدة بزيادة حصتها في الأصول المصرفية العالمية من ١٨٪ اليوم إلى ٣١٪ في عام ٢٠٢٣.

وسوف يؤدي التحول في النشاط العالمي نحو آسيا إلى الحد من "طغيان المسافة"—أي التكاليف المرتفعة التي واجهتها أستراليا عادة كبلد مصدر بعيد عن الاقتصادات الرئيسية في أوروبا وشمال أمريكا. فعلى بُعد ٦٠٠٠ ميل تقريبا من أستراليا زادت المساهمة في الناتج

ونظرا لأن أستراليا تركز كثيرا جدا على صادرات الموارد، فسوف تشهد معدلات التبادل التجاري لديها مزيدا من التدهور كلما انخفضت أسعار السلع الأولية. غير أن سعر الصرف المعوم لعملتها يمكن أن يساعد على التخفيف من تأثير انخفاض أسعار

## أقامت الجامعات الأسترالية شركات في مجال البحوث الطبية مع عدد من نظيراتها الآسيوية.

السلع الأولية لأنه من المتوقع أن ينخفض سعر الدولار الأسترالي عندما تتدهور معدلات التبادل التجاري. وسوف يؤدي ذلك بالفعل إلى تخفيض السلع والخدمات التجارية الأخرى أسعار وزيادة قدرتها التنافسية. فإذا تغير سعر الصرف بما يتماشى مع معدلات التبادل التجاري بوجه عام، كما حدث في الماضي، سوف يساعد ذلك أستراليا على إعادة التوازن لاقتصادها.

غير أن الإبقاء على ارتفاع مستويات المعيشة بمعدلات العقد الماضي قد يتطلب ما هو أكثر من زيادة الصادرات بخلاف السلع الأولية. وتحتاج أستراليا إلى تحقيق مكاسب في الإنتاجية الكلية—وهي مهمة صعبة. ونظرا لقيام أستراليا بإصلاحات واسعة النطاق في أسواق المنتجات والعمل ورأس المال خلال ثمانينات وتسعينات القرن العشرين، لا تستطيع الحكومة القيام بشئ يُذكر الآن لتحقيق مكاسب سريعة. لكن الحكومة تبني على الإصلاحات السابقة عن طريق تشجيع الاستثمار في القطاعات غير المرتبطة بالتعددين وعن طريق تطوير مشاريع الطرق السريعة وقطارات الشحن في المناطق الحضرية والإقليمية للقضاء على اختناقات البنية التحتية. وتحت الحكومة القطاع الخاص على إيجاد سبل جديدة لتمويل تطوير البنية التحتية، كما تهدف إلى المساهمة في خفض تكاليف الأنشطة التجارية من خلال رفع القيود والمراجعة الشاملة لقوانين المنافسة لتحديد مجالات الإصلاح. وتجري الآن بالفعل إعادة نظر في قطاع الخدمات المالية، كما التزمت الحكومة بفحص النظام الضريبي. ■

أليسون ستيفارت تشغل منصب نائب رئيس قسم في إدارة آسيا والمحيط الهادئ بصندوق النقد الدولي.

### المراجع:

Arsov, Ivailo, Ben Shanahan, and Thomas Williams, 2013, "Funding the Australian Resources Investment Boom," Reserve Bank of Australia Bulletin (March), pp. 51-61.

Australian Government, 2012, "Australia in the Asian Century," White Paper (Canberra).

—, 2013, "Australia's Identified Mineral Resources 2012," Geoscience Australia Report (Canberra).

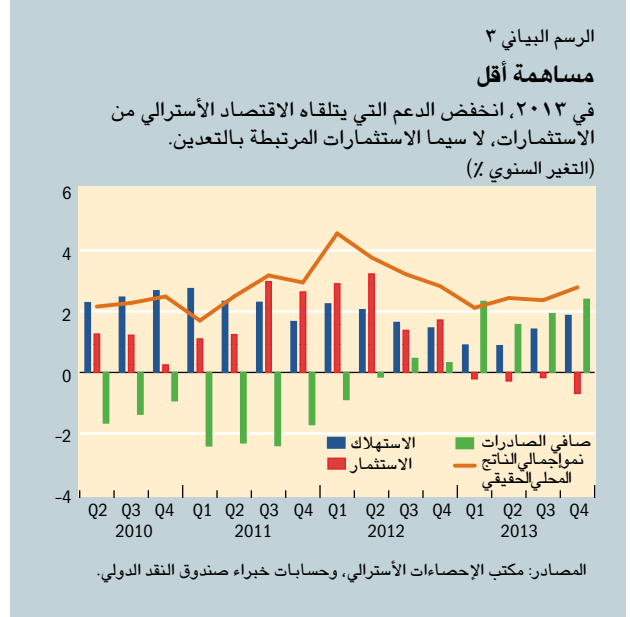
The Boao Forum for Asia (BFA) Progress of Asian Economic Integration, 2012, Annual Report (Beijing).

KPMG, 2012 "Australia in the Asian Century: Opportunities and Challenges" (Australia, various locations).

Organisation for Economic Co-operation and Development (OECD), 2013, "Education at a Glance," Australia Country Note (Paris).

U.S. Energy Information Administration (EIA), 2013, "Australia" (Washington).

U.S. National Intelligence Council (NIC), 2012, Global Trends 2030: Alternative Worlds (Washington).



السياحة: تعد آسيا الآن المصدر الأكبر الوحيد للسياح في أستراليا، ويمثل الزوار القادمين من تلك المنطقة حوالي ٤٠٪ من الزوار الأجانب. غير أن نسبة السياح الآسيويين من الزوار الأجانب القادمين إلى أستراليا أقل بكثير مقارنة بمعظم البلدان الآسيوية (دراسة 2012، BFA). فأكثر من ٧٠٪ من الوافدين إلى الصين ومنطقة هونغ كونغ الإدارية الخاصة واليابان وماليزيا وكوريا ومقاطعة تايوان الصينية يأتون من آسيا.

الخدمات التجارية: يُعد مقدمو الخدمات المتخصصة، وخدمات الهندسة والتصميم وخاصة الخدمات المتعلقة بالتعددين في وضع جيد يمكنهم من بيع خبراتهم إلى الأسواق الآسيوية.

الرعاية الصحية: تحتل أستراليا منزلة جيدة عندما يتعلق الأمر بصادرات الأدوية وهي مؤهلة جيدا لتقديم التدريب المهني في مجالات مثل علاج أمراض السرطان والقلب والكبد (دراسة 2012، KPMG). وقد أقامت الجامعات الأسترالية شركات في مجال البحوث الطبية مع عدد من نظيراتها الآسيوية.

الخدمات المالية: شهدت العلاقات المباشرة للأسواق المالية في أستراليا مع آسيا تطورا أبطأ مقارنة بالعلاقات الأخرى. فالبنوك الأسترالية تقوم بأنشطة تجارية قليلة نسبيا مع رابطة أمم جنوب شرق آسيا (آسيان)—حوالي ٢٠٪ من مجمل أنشطتها التجارية الخارجية—رغم أن اقتصادات "آسيان" تعد الآن أكبر الشركاء التجاريين لأستراليا. ونظرا للروابط التجارية، هناك إمكانية لحدوث مزيد من التكامل المالي. وسوف تظل براعة أستراليا في المجالات التقليدية التي تشمل التعددين والصناعات الداعمة للتعددين والزراعة والأعمال التجارية الزراعية في غاية الأهمية. فالصناعات الداعمة للتعددين غالبا ما تحفز الصادرات من قطاعات أخرى، مثل البناء والصناعة التحويلية وخدمات التعددين والتكنولوجيا، وهي القطاعات اللازمة لبناء القدرات الإنتاجية. وفي مجال الزراعة، لا تزال صادرات المنتجات المتخصصة تشهد نموا—فعلى سبيل المثال، تبلغ مبيعات النبيذ إلى الصين خمسة أضعاف ما كانت عليه قبل نصف عقد من الزمان. وتشكل الابتكارات الزراعية والتكنولوجيا والأمن الغذائي، وهي مجالات مهمة بالفعل في أستراليا، أهمية متزايدة للاقتصادات الآسيوية كذلك.